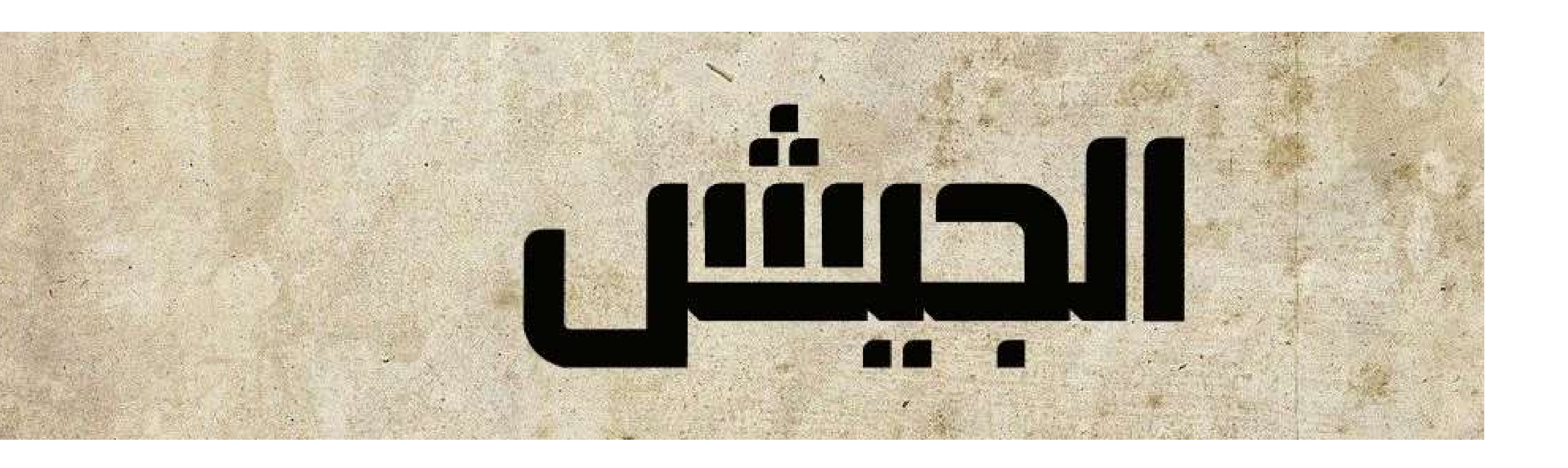


(ar/)



منشورات

مؤسساتنا الوطنية

العدد 282 - 281 - تشرين الثاني 2008 (ar/content/282-281m/)

مؤسسة المحفوظات الوطنية تاريخ للمستقبل
إعداد: جان دارك أبي ياغي

حاضنة التراث والذاكرة تفتقد بناءً يحتضن موجوداتها!
مؤسسة المحفوظات الوطنية من المؤسسات الحديثة نسبياً، والتي أنشئت لتكون حضناً للتراث وحافظة للذاكرة الوطن
بكل ما فيها
من أحداث وإبداعات...
«الجيش» زارت المؤسسة التي تئن تحت وطأة إهمال متطلباتها الى حد جعل مديرها العام يرفع الصوت عالياً، كي
تتحول مهمتها من حفظ الكنوز الى إتلافها!

شيء من التاريخ
أُنشئت مؤسسة المحفوظات الوطنية العام 1978، وهي مؤسسة عامة أوكلت اليها مهام تنظيم وإدارة المحفوظات الوطنية بجم
أشكالها وأنواعها، ولا سيما المدونات والمواد الناتجة عن أعمال الدولة بقطاعيها العام والخاص، وعن نشاطات الأفراد والمستند
والمواد التي تشكّل تعبيراً أصلياً وصادقاً لتراث المجتمع اللبناني. ومع صدور المرسوم الرقم 1349 (بتاريخ 26/5/1978) الذي ألّف أ
مجلس إدارة لمؤسسة المحفوظات الوطنية أعطيت لها الصفة المعنوية والقانونية.

نظراً الى الظروف التي كانت سائدة في لبنان في إبّان الأحداث، وحفاظاً على المحفوظات الوطنية، اتخذ مجلس إدارة المؤسسة قر
بتأليف لجنة مهمتها العمل على تصوير جميع ال السجلات الرسمية التي تحفظ حقوق المواطن والحق العام، وعليه فقد
تصوير مستندات معظم الدوائر الرسمية ومنها: ية والأحوال الشخصية والدوائر المالية ومجلس شورى الدولة وقوى الأ
الداخلي ومجلس النواب وشؤون اللاجئين الفلس صلحة تسجيل السيارات... ويمكن القول إن الإيداع الفعلي قد حصل ول
على شكل أفلام مصورة بالتصوير المصغر حيث بلغ مجموع المستندات المصورة ما يزيد على 30 مليون مستند. واستكمل هذا العم
بتصوير سجلات المحاكم الشرعية التي يعود الجزء الأكبر منها الى أواسط القرن السابع عشر.

والحرب اللبنانية التي أثرت سلباً على كثير من المحفوظات، أيقظت في الوقت نفسه الوعي الوثائقي لدى الخاصة والعامة، فبدأت حر
الإيداعات استناداً الى التعميم الرقم واحد الصادر عن رئيس مجلس الوزراء (21/6/1979) والذي حدّد أصول الإيداع، وأكد على د
المؤسسة في إدارة المحفوظات الوطنية. وبموجب هذا التعميم طلب من جميع الإدارات تأليف لجان للحفظ وإبلاغ المؤسسة بأسم
هذه اللجان ليصار الى التنسيق معها في أمور المحفوظات.

صدرت عدة قرارات عن مجلس الوزراء تطلب تدخل المؤسسة لإنقاذ الموجودات التراثية النادرة والقيّمة المحفوظة في دار الك
الوطنية وتمّ نقل وترميم لوحات أعلام عصر النهضة ومجموعة المخطوطات التي طالتها الحرب فسرق بعضها وتعرّض للتلف بعض
منها. كذلك أودعت قاعات الحفظ في المؤسسة كتب تاريخية نادرة ومجموعات الصحف.

توالى تطور موجودات المؤسسة مع صدور القانون الرقم 441 (تاريخ 17/8/1995) الذي عدّل المادة 20 من قانون المطبوعات وأو
اليها بموجبه الإيداع القانوني، لكل ما يطبع وينشر في لبنان مهما كانت مادته ومواد صنعه.

ثم صدر قانون الحفظ الرقم 162 تاريخ 27/12/1999 الذي وضع تعريفاً للوثائق الوطنية وحدد أنواعها وآجال حفظها وأسس إيداعه
وأجاز للمؤسسة وضع اليد على الوثائق الوطنية وأعطاها حق الشفعة.

فؤاد عبيد: الأوطان التي لا تهتم بالذاكرة تصبح أوطاناً في الذاكرة

رئيس مجلس الإدارة، مدير عام مؤسسة المحفوظات الوطنية فؤاد عبيد استهل حديثه الى مجلة «الجيش» بالقول إن الأوطان التي
تهتم بالذاكرة، تصبح شيئاً فشيئاً، أوطاناً في الذاكرة. والشعوب التي ترمي تراثها وذاكرتها على قارعة الطريق، لا بدّ أن ت
مستقبلها على أرصفة دول أخرى. والتاريخ يعيد نفسه عند الشعوب التي لا تقرأ التاريخ، ولا تحفظه، ولا تتعظ من تجاربه. فالشع
الذي لا يحترم تجاربه، ولا يعزّز المضيء منها، ولا يتلافى تكرار المأسوي فيها، هو بأحسن حال تجمّع بشري يفرز أرضاً ولا يجمعه
يهدم أوطاناً ولا يبنيها، يبدد ثورات وثروات لم يتعب ولم يضحِّ من أجلها.

وسألناه: ما هو واقع المؤسسة اليوم؟

أجاب: كل هذا التاريخ يعيش اليوم يتيماً، نحفظ ذكراه في مركز تجاري، في شارع الحمراء، في مبنى عاش أجمل أيام لبنان ويصارع آل
الحاضر ويتخوّف من مواعيد المستقبل. فمنذ إنشاء المؤسسة ولغاية اليوم، لم نستطع الحصول على مركز يليق بهذا التاريخ وبه
الذاكرة الوطنية، مما يعني أنها أصبحت أقرب الى مؤسسة إتلاف المحفوظات أكثر مما هي لحفظ الثروة الفكرية والثقافية والتراث
فإلى متى سيبقى هذا الحق العام الذي إسمه الذاكرة الوطنية أو التراث الوطني، مشتتاً ومغيباً وضائعاً ومعتدى عليه من ق
الجميع! ومتى سيُدرج هذا الموضوع في سُلّم أولويات المسؤولين!

مجنّدو خدمة العلم أعادوا الأمور الى نصابها

• ما هي أبرز الصعوبات التي واجهتكم؟

- عندما بدأنا العمل كانت مؤسسة المحفوظات في حالة يرثى لها. في المشروع وفي قسم الأرشيف، أكوام من الأوراق فوق الملفا
كتب مبعثرة هنا وهناك وقد أكلها الغبار، لوحات مرمية على الأرض... فوضى وواقع محزن. أول خطوة قمنا بها هي الاتصال بقا
الجيش يومئذٍ العماد إميل لحود الذي أرسل خمسة عشر عنصراً من مجنّدي خدمة العلم للمساعدة في إعادة الأمور الى نصابها وبق
هؤلاء الشباب يعملون طوال ثلاثة أشهر متواصلة حتى أعادوا المؤسسة والأرشيف الى رقيهما، فالداخل اليهما يلحظ النضارة الت
عادت الى مؤسسة المحفوظات الوطنية بفضل الجهود التي بذلها المجنّدون آنذاك.

بعد ذلك، بدأنا مرحلة إصدار القوانين كما سعينا الى إصدار تشريعات، ما زلنا حتى اليوم، نشكو من عدم التقيّد بمضمونها. من بين ه
القوانين: قانون الحفظ وقانون الإيداع.

• علامَ ينص قانون الإيداع؟

- ينص قانون الإيداع على أن تضع المؤسسات الصحافية ودور النشر وأصحاب المطابع، والمؤسسات الإذاعية والتلفزيونية، كل ما
تُطبع أو تُنشر أو تُذاع أو تُبث في لبنان، لدى مؤسسة المحفوظات الوطنية، وعليهم التزام هذا القانون. أما نسبة الملتزمين فلا تتعد
الـ20٪ آملين أن لا نضطر الى اللجوء الى النيابة العامة لتنفيذ أحكام هذا القانون. أما نسبة التزام تنفيذ موجبات القانون الرقم 2

المتعلّق بالحفظ فمعدومة.
إزاء هذا الوضع، نحن نسعى دائماً، ووفق الإمكا... لة جداً، الى عملية بناء جديدة إن على صعيد القوانين من ناحية تطوير
وإصدار قوانين خاصة تنظّم التعاطي مع المؤسس... صعيد المحفوظات وجمع المخطوطات عن تاريخ لبنان القديم والحديث...
في النهاية، نتمنى أن يأتي اليوم الذي تصبح في... ؤسسة مطلباً للمواطن وقراراً تنفيذياً للمسؤول.

(ar/)

• كيف يمكن وصف طريقة العمل في المؤسسة؟

- الواقع الذي تمرّ به المؤسسة لا يعني أننا لا نقوم بالمسؤوليات الملقاة على عاتقنا. فالمؤسسة تلبي حاجات المواطنين وأصح
الاختصاص للإطّلاع على ما تحتويه مخازنها من أرشيف لبنان الإداري كاملاً، وقد تمكّن موظفوها من أرشفة ومكننة كل القوان
والمراسيم والقرارات الصادرة عن الإدارات الرسمية كي تكون في متناول الجميع.
الى ذلك يقوم موظف من المؤسسة، بزيارات دورية الى المؤسسات للمساهمة في فرز المحفوظات وتصنيفها وحفظها او تلفها ف
كل الدوائر الرسمية والخاصة.
يجدر بالإشارة أن دائرتي الميكروفيلم والمكننة في المؤسسة تقومان بجهد خاص، تنفيذاً لقانون الإيداع الذي يقضي بنسخ المستند
المعرّضة للتلف أو الأذى ومكننتها وحفظها على أفلام ميكروفيلم أو على الكومبيوتر، إضافة الى حفظ كل المنشورات الواردة ا
المؤسسة من كتب وصحف يومية...
كما أن المؤسسة على استعداد لشراء، وبموجب قانون الحفظ (وهي أحق بالشفعة)، كل الكتب القديمة والمخطوطات إذا توافرات لد
أي شخص.

• هل من تعاون بينكم وبين أرشيف المؤسسات الخارجية؟

- لقد أرسلنا، وعبر وزارة الخارجية، رسائل خطية الى كل السفارات المعتمدة في لبنان والتي كان لبلدانها دور في تاريخ لبنان، وه
تركيا، مصر، فرنسا، روسيا، النمسا، ألمانيا وإيطاليا، ضمّناها أمنيتنا تزويدنا ما لديها من أرشيف لبناني على اختلاف أنواعه، وما ز
ننتظر الردّ. وفي حال التجاوب يتطلب الأمر جهداً وإمكانات مالية ومساحات شاسعة تتسع لهذا الكمّ الهائل من الوثائق والمستند
الموجودة في أرشيف هذه الدول، ولا يمكن للمؤسسة وحدها أن تقوم به. إلا أن المساعي جارية لتوفير اللازم ولتأمين الق
السياسي والإداري للحصول على هذه الوثائق الثمينة والفريدة.
في النهاية، نسعى الى أن تكون مؤسسة المحفوظات الوطنية مصرف معلومات لكل ما هو تابع لمؤسسات الدولة والتراث والتار
والسياسة وعلى كل المستويات.

في مختبر الترميم

أوجب حفظ الوثائق في مؤسسة المحفوظات الوطنية العمل على إقامة مشغل ومختبر للترميم يعنى بصحة الوثائق وبصيانتها م
التلف ومخاطر الطبيعة والبيئة.
تمّ تجهيز المشغل والمختبر بالتنسيق والتعاون بين وزارة الإصلاح الإداري وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية وبدأ العمل فيه في خري
العام 1999.
خلال زيارتنا للمؤسسة، عرّجنا على المختبر حيث التقينا مسؤولة القسم باتريسيا هبر التي شرحت لنا كيف تتم معالجة الوثائق والكت
المتضررة بهدف إعادة الحياة اليها. علماً أن الوثائق القديمة والثمينة وحدها تخضع لترميم شامل.
العوامل المهددة لسلامة الوثائق تتلخص بالآتي: الاستعمال السيئ، النار، الماء، التقلبات في درجات الحرارة والرطوبة، التلو
الهوائي، الحشرات والعفن، النور والمجال المغنطيسي...
مراحل الترميم تختلف حسب باتريسيا هبر باختلاف قاعدة الوثيقة ونوعها، وهي عموماً تقضي بمعاينة الوثيقة قبل أي تدخل، إعد
بيان شامل لكل عمل، (كأن يكون لكل مخطوطة رقم وبطاقة تعريف تحتوي على العنوان، المؤلف، الناسخ، التاريخ، المصدر) وص
لنوعية الورق والتجليد، إضافة الى الملاحظات. وتوضع المخطوطات في مغلفات من «الكرافت».
أما إذا كان الكتاب بحالة سيئة وبحاجة الى ترميم، فيجب اولاً التقاط صورة فوتوغرافية له للدلالة على حالته، وذلك قبل الشروع ف
ترقيم صفحاته، تفكيك الورق، تنظيفه على الناشف بواسطة فرشاة ناعمة وباستعمال ممحاة على شكل بودرة أو من خلال آلة شف
الغبار، فحص الحبر، غسل الكتاب بمادة Ethanol أو Methanol لمدة خمس دقائق، قياس حموضة الحبر بواسطة PH mètre نزعها م
الورق بواسطة مواد كيميائية، تدعيم الورق، رأب الصدع ورتق الثقوب، ترميم أو استبدال التجليد (أو الغلاف)، ومن ثم إعادة تصوي
فوتوغرافياً لتبيان حالته الجديدة بعد انتهاء عملية الترميم قبل توضيبه في علبة من الورق القلوي النوعية للحفاظ عليه. وقد تستغر
مرحلة الترميم ستة أشهر كحد أقصى ووفقاً لحالة الكتاب.

كنوز لا تقدّر بثمن

شعور بالدهشة والفخر ينتابك وأنت تتجوّل في أر[illegible]ة المحفوظات الوطنية وردهاتها: إرث ضخم تختزنه هذه المؤسسة... نتوقف عند خريطة لبنان التي تعود الى العام [illegible]ثير حولها الجدل، وبالقدر عينه من الأهمية، ننظر الى أول إحصاء سكان أجري العام 1932، فالإحصاء بعد هذا التاريخ صار [illegible]صلة الوطنية...

وبعد أن نتأمل صور رجالات الإستقلال، نتتبع لائحة الشهداء والجرحى في معركة الاستقلال التي تبيّن أنواع الإصابات وأقوال التقا الطبية، والتي تدحض قول من يقللون من حجم الخسائر في معركة الاستقلال، وتلفتنا دقة التسلسل التاريخي للوثائق من العام 20 حتى الجلاء ومرحلة لبنان الكبير... ومجموعة الرسائل بين المندوبين الفرنسيين ورؤساء لبنان (وثيقة عن كل مرحلة). ورسائل مرح الإعلان عن لبنان الكبير، ومرحلة الاستقلال، وخطاب رئيس الجمهورية والبيان الوزاري في الحكومة الأولى بعد الاستقلال...

(ar/)

بعدها ننتقل الى حقبة ما بعد العام 1944 وأول أعداد للصحف الصادرة في بيروت: حديقة الأخبار، الأرز، لسان الحال، جريدة الإعلان الصادرة العام 1912... ولا عجب إن أطلقت ضحكة مدوية حين تتوقف عند أطرف جريدة أطلق عليها إسم «حمارة بلدنا» وصدرت الع 1910 وهي هزلية إنتقادية، فكاهية أسبوعية مصورة، لتوفيق جانا...

وتطالعنا الجريدة الرسمية ومقتطفات من العام 1918 الى 1943 دوّنت فيها المراحل: لبنان الكبير، المجلس الدستوري، تعليق البرلما اعتقال الرؤساء، وإعلان الاستقلال...

وما أروع لوحات رجال لبنان التي رسمها كبار الفنانين التشكيليين أمثال فروخ وأنسي وسرور، لوحات لأحمد فارس الشدياق، وأم الريحاني، وجرجي زيدان، والمطران يوسف الدبس، والأب لويس شيخو والشيخ عبد الباسط الفاخوري...ولعل اللوحة الأروع هي تلك الت رسمها جبران لنفسه (Auto Portrait).

ولبيروت حصة كبرى في أرشيف المحفوظات، عبر صور قديمة تعود الى 180 سنة مضت، تضيء على كل أحياء المدينة، مبيّنة طرائ الحياة والعيش... هذه مشاهد من شارع ويغان ومن ساحة الشهداء و... وهذه طريق قديمة يقف الحمّالون في وسطها...

والحديث عن بيروت يجرّنا الى البطاقات البريدية التي احتلت مكانة هامة في تلك الحقبة. ونتوقف بإعجاب عند بطاقة تهنئة بعيد الميلاد ورأس السنة مرسلة من مطران القدس الى الرئيس بشارة الخوري تصوّر أزهاراً من الأرض المقدسة!

أما العصر الذهبي للبطاقة البريدية، فيتزامن مع نهاية القرن التاسع عشر، حينها بدأ اهتمام السيّاح باقتناء الإصدارات الأولى للص التي باتت تطبع بسحوبات كبيرة، وعرفت بعدها بالبطاقات البريدية، في ذلك الزمان أقام روّاد جمع البطاقات البريدية في أوروبا علاق تبادل منتظمة مع بلاد الشرق الأوسط اتّسعت بشكل أدّى الى نشوء دليل بريدي لفهرسة الأعمال المنتجة. ومع ازدياد الطلب نم الإصدارات بوتيرة مطردة. والعام 1903 تمّ التداول بتسعة ملايين بطاقة عبر العالم. ومن أهم ناشري البطاقات البريدية في الشر الأوسط نذكر: بو نفيس، شارليه، القرم، درويش، اندريه طرزي وأولاده، ديمتري طرزي وأولاده وسارافيان إخوان...

من أبرز ما تختزنه مؤسسة المحفوظات الوطنية، المخطوطات، وكذلك الوثائق القديمة جداً التي أُخضعت للترميم وعمرها يراوح بين 0 و700 سنة. ومن بين هذه المخطوطات رسالة موجهة من الأديب اللبناني مارون عبود الى الرئيس بشارة الخوري العام 1945، ورسا أخرى موجهة من الملك جورج السادس الى الرئيس ألفرد نقاش للتهنئة بالاستقلال، بالإضافة الى رسائل عديدة من الرئيس الفرنس شارل ديغول الى رئيس لبنان.

وتلفتنا نسخة من القرآن الكريم عمرها 500 سنة. وكذلك مخطوطات متخصصة في الفقه الإسلامي، وكتب متخصصة في اللاهو المسيحي الى ما هنالك من كنوز تراثية تستحق أن تحفظ بدورها هويتنا وتراثنا.

تصوير: راشيل تا

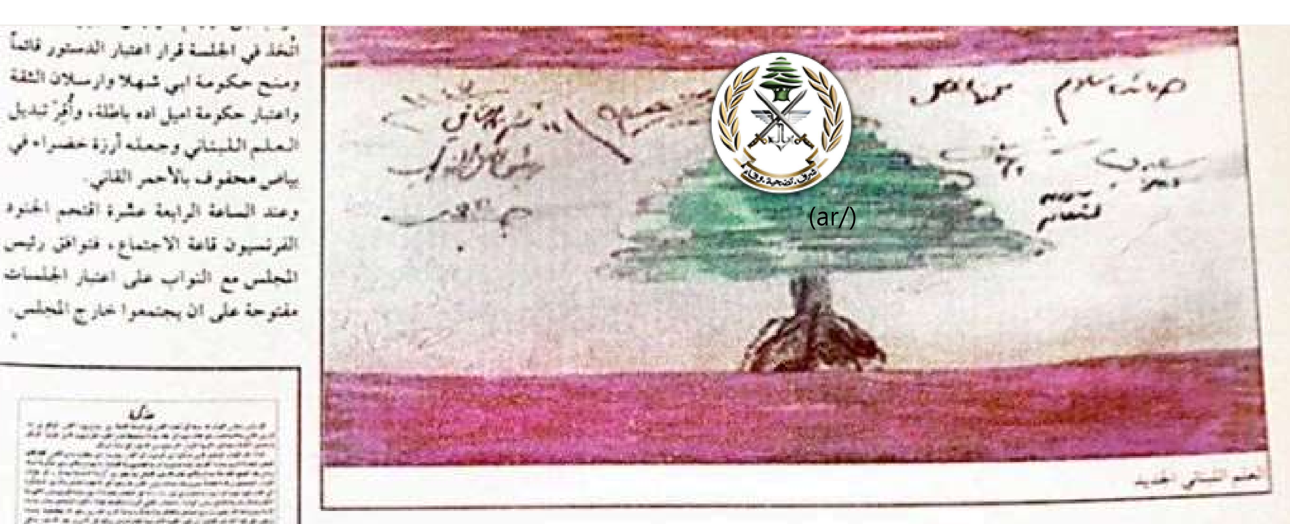
توصيات

الحفاظ على الكتب والوثائق يقتضي توافر عدة شروط:

الخطوة الأولى أن يكون مكان الحفظ جيد التهوئة مع تثبيت الشروط المناخية ضمن حرارة 21 درجة مئوية (+/- 1.5) ونسبة رطو تتراوح بين 45 و60٪. ولا بد من استعمال جهاز مزيل للرطوبة. الى ذلك فإن الفهرسة ضرورية لأنها تحول دون الاضطرار الى تحريك ع كبير من الكتب للوصول الى واحد منها. وينصح الخبراء باستنساخ المجموعات بواسطة الميكروفيلم، وحفظ الأعمال في غلافات وع خالية من الحموضة، مصنوعة من ورق «الكرافت».

اتُخذ في الجلسة قرار اعتبار الدستور قائماً ومنح حكومة ابي شهلا وارسلان الثقة واعتبار حكومة اميل اده باطلة، وأُقرّ تبديل العلم اللبناني وجعله أرزة خضراء في بياض محفوف بالأحمر القاني.

وعند الساعة الرابعة عشرة اقتحم الجنود الفرنسيون قاعة الاجتماع، فتوافق رئيس المجلس مع النواب على اعتبار الجلسات مفتوحة على ان يجتمعوا خارج المجلس.



(ar/)

العلم اللبناني الجديد

العلم اللبنـــــاني الجديد

يتحرر من الألـوان الفرنـــــية

وفجأة ارتفع صوت أحد النواب في أروقة المجلس، يدعو زملاءه الى دخول قاعة الاجتماع لامر خطير. وكان الرئيس على كرسيه هادئاً كعادته - فلما عقد الاجتماع، وقف النائب واقترح تغيير العلم اللبناني وتحريره من الألوان

محفوف بالأحمر القاني، رمزاً الى الدم الطاهر البريء المسفوك في سبيل الحرية والاستقلال. وما هي الا هنيهة، حتى وضعت صيغة الاقتراح بتعديل المادة الخامسة من الدستور. وجيء بقلم رصاص احمر واخذ النائب سعدي المنلا

الصدور، فراح النواب يهنئ بعضهم بعضاً ويتعانقون. •

المرجع: ولادة استقلال، منير تقي الدين، دار النهار، ١٩٩٧ بيروت.

المذكرة الصادرة عن رئيس مجلس النواب والنواب خلال جلسة ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ في البرلمان.

(https://www.lebarmy.gov.lb/sites/default/files/field/images/06_16/mag-281-282-mag-282-281-155.jpg)



(ar/)

(https://www.lebarmy.gov.lb/sites/default/files/field/images/06_16/mag-281-282-mag-282-281-156.jpg)

(ar/)

(https://www.lebarmy.gov.lb/sites/default/files/field/images/06_16/mag-281-282-mag-282-281-157.jpg)

